جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

اصول التربية والتعليم

المرحلة الاولى

التربية والتعليم في العصور الوسطى

التربية والتعليم في العصور الوسطى

أولاً : المقدمة :

العصر الوسيط أو العصور الوسطى وهي الفترة التي تمتد من القرن الخامس الميلادي حتى القرن الخامس عشر الميلادي أي منذ بداية انهيار الإمبراطورية الرومانية وحتى عصر النهضة والاكتشافات، قبل ظهور الدين المسيحي كانت التربية والتعليم الرومانية هي المسيطرة على كامل ثقافة المجتمع في حوض البحر الأبيض المتوسط، وبعد اضطهاد الإمبراطورية الرومانية التي كانت تدين بالوثنية لأتباع الدين المسيحي والتنكيل بهم وقتلهم ومطاردتهم لأكثر من ثلاث قرون خاصة وأنها كانت تنتشر بين الفقراء والعبيد الآملين بالخلاص من نير العبودية.

جاءت لحظة التحول حين أصدر الإمبراطور قسطنطين و ليسينيوس في سنة ٣١٣م مرسوم ميلانو التاريخي الذي يقضي بإضفاء الشرعية على العبادة والشعائر المسيحية، وأصبح الإمبراطور مناصر كبير للكنيسة ومهد منصب الإمبراطور المسيحي داخل الكنيسة ومفهوم الأرثوذكسية والمسيحية، لتصبح المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية بمرسوم أعلن عنه في سنة ٣٨٠م ، نتيجة لهذا الحدث حصل تغير واضح في الحياة الاجتماعية في أوربا، تبعه تغير في النظرة إلى التربية والتعليم وأهدافها

ثانياً : مميزات التربية والتعليم في التربية الرومانية :

تميزت التربية والتعليم عند الرومان بمجموعة من الخصائص نوردها كالآتي:

١- تخريج أجيال مدربة على فنون الحرب والقتال.

٢- البلاغة في الخطابة والفصاحة في البيان والإقناع.

٣- إعداد النشء لمعرفة واجبات حياتهم العملية وفهمها.

٤- الاهتمام بالنواحي المهنية.

٥- أهم أغراض التربية الرومانية هي تكوين المواطن الصالح، ثم الجندي الصالح.

٦- الهدف الأساسي من التربية هو تكوين الجندي الشجاع.

ثالثاً : مدارس الرومان ومراحلها :

وكان للرومان مدارس لها مراحل حسب السن وهي كما يلي:

١- من ٧ سنوات إلى ١٢ سنة، المدرسة الأولية، ويتعلم فيها القراءة والكتابة والحساب والنحو.

٢- من ١٢ سنة إلى ١٦ سنة، مدارس النحو، ويتعلم فيها الصرف والأدبيات والخطابة.

٣- من سن ١٦ إلى ١٧ سنة، مدارس الخطابة، ويتعلم فيها الخطابة والمنطق والبلاغة.

٤- من ١٧ سنة فما فوق، الجامعات، ويتعلم من خلال فروعها الطب والبناء والرياضيات وغيرها من العلوم.

٥- الاهتمام بإتقان الأدب والخطابة وفنون الكلام، لإعداد الفرد للحياة السياسية

رابعاً : أهداف التربية الرومانية :

وقد أصبحت التربية تهدف بالدرجة الأولى إلى التأكيد على الدين وعلى ممارسة الطقوس الدينية وكانت مهمة التربية والتعليم إعداد الأطفال وتهيئة أذهانهم لتقبل الأفكار المسيحية مهملة العناية بجوانب النمو الجسمي والفكري للفرد، ونتيجة لذلك أصبحت العملية التربوية بيد رجال الدين وبهذا سيطرت الكنيسة سيطرة مطلقة على مفاصل الحياة، فهي التي ترسم لجميع الأفراد الحدود التي عليهم إلا يتجاوزوها جميع في الفكر والعقيدة والعمل.

ولكي يوطن المسيحيون الأوائل عقيدتهم بعد طول تعذيب واضطهاد، كان عليهم أن يواجهوا صعوبات كثيرة وحروبًا صعبة لذلك كانت العصور الأولى عصور حرب وغزو وتنظيم شغلت أبناءها بأمر الحركة الدينية ونشرها دون أن تترك مجالًا للأمور الثقافية والتربوية والتعليمية.

خامساً : النظام والتعليم في التربية في العصور الوسطى:

أصبح التربية والتعليم نظامًا قاسيًا يهيئ لحياة مقبلة تنظر إلى العناية بنمو الشخصية الفردية أو النشاط الفكري خطيئة كبيرة، فزال بذلك العنصر الفكري في التربية لفترة امتدت من القرن

السادس إلى القرن الثالث عشر ساد خلالها مفهوم للتربية والتعليم مناقض للتربية الحرة الفردية التي قال بها اليونان وللتربية الاجتماعية التي جاء بها الرومان.

ومع بداية الدعوة المسيحية لم يكن للمسيحيين مدارس خاصة بهم إذ كانت الأديرة ومدارس الكاتدرائيات هي الأماكن التي تتم فيها العملية التربوية عن طريق أسلوب حياة الرهبنة التي هي عبارة عن نوع من التقشف والزهد والرياضة الروحية، ومما كانت تشتمله التربية التدريب على التأمل الفكري والتعبد والتقشف إضافة إلى تعلم القراءة والكتابة وبعض الدراسات الدينية فضلًا عن بعض الأعمال اليدوية كأعمال الزراعة والتجارة وإعداد الملابس.

وكان النظام قاسيًا والعقاب سائدًا وخصوصًا العقاب الجسدي الذي كان يتخذ أشكالًا متنوعة في عصر لم يأبه به الناس للحرية ولم يكونوا يكثرون بالمبادئ الفكرية، بل كان همهم فرض العقائد على العقول لا أن يكونوا العقول، فكان الأساتذة يلقون ما حفظوه أو يقرؤون ما كتبوه وعلى الطلاب أن يحفظوه عن ظهر قلب ، وعلى الرغم من ذلك فقد قدمت الديانة المسيحية بمبادئها التي جاءت بالتسامح والإحسان والمساواة أمام الخالق عناصر جديدة بدت قادرة على رفع مستوى التربية الخلقية.

فقد عرف العصر الوسيط نهضات ثلاث حركات هي:

أ- النهضة الأولى: ظهرت على يد الملك (شارلمان) الذي كان معاصرًا لهارون العباسي، ولهما علاقات طيبة ويتبادلان خلالها الهدايا وربما كان معجبًا بما تعيشه الحضارة العربية الإسلامية حينها وهذا ما تصمت عنه المصادر الغربية ولا نجد من بين العرب من يبحث عنه، وربما بسبب ذلك طمح (شارلمان) في أن يحكم مجتمعًا متحضرًا ولم يرق له أن يحكم شعوبًا همجية، مقتنعًا بأن وحدة الأفكار والعادات هي تخلف الوحدة السياسية، وكان يرى في الدين أساسًا لهذه الوحدة المعنوية الروحية، إلا أن هذه الأفكار كانت سابقة لعصره وصعبة التحقيق في تلك الظروف، فانتهت هذه النهضة بوفاته.

ب- النهضة الثانية: بدأت بالفكر السياسي، الذي أخذ بالنمو شيئًا فشيئًا، حيث أخذ العقل يدخل في مجال الأمور الدينية وبدأت محاولات للتوفيق بين العقل والدين والاهتمام بمسائل الفلسفة وتحكم العقل في الشؤون الدينية والعناية بدراسة البرهان العقلي وممارسة الجدل القياسي باللجوء

للمنطق الأرسطي، وكانت مدرسة (سارتز – l'ecole de chartres) مركز الحرية الفكرية خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر، في القرن الثاني عشر، ومنها نشأت الحركة المدرسية.

ج– والثالثة هي النهضة الكبرى في القرن السادس عشر التي كانت خاتمة ذلك العصر وفاتحة العصور الحديثة، ومنذ القرنين الثالث عشر والرابع عشر أخذت تتكاثر في مدن أوروبا الكبرى مراكز ثقافية من بينها الجامعات كجامعة (باريس) و(نابولي) و(براغ) و(فيينا)، ولكن هذه الجامعات لم تتحرر تمامًا من وصاية الكنيسة ولكنها مع ذلك كانت المفتاح الأول للعلم الحر.

في حين نجد أن العرب قد سبقوا الأوروبيين في ذلك وقدموا لهم خير قدوة إذ أنشأوا في الأندلس منذ القرن التاسع عددًا من الجامعات في إسبانيا كجامعة (قرطبة) التي كانت تعنى بجميع العلوم وتفسح المجال الكبير للبحث العقلي الحر

تميزت التربية والتعليم بسيطرة الكنيسة سيطرة مطلقة حيث كانت ترسم لجميع الناس الحدود التي عليهم ألا يتجاوزوها في الفكر والعقيدة، واقتصار التربية العالية على رجال الكنيسة وأبناء الطبقات العليا.

سادساً : أهداف التربية المسيحية

كانت تهدف التربية المسيحية أساسًا إلى إعداد الفرد للحياة الأخرى، وهمهم الأكبر في ذلك هو تحقيق الخلاص وإنقاذ الروح، والخلاص هو إنكار الملذات الدنيوية مع التقشف والزهد، ويمكن إجمال أهداف التربية المسيحية في العصور الوسطى بما يلي:

١- إعداد الفرد المسيحي لمعرفة الرب.

٢- تدعيم المثل الإنسانية.

٣- تطهير الروح من الآثام وتهذيب الأخلاق.

٤- إصلاح المجتمع من فساد الثقافة اليونانية والرومانية.

٥- تحقيق النموذج الإنساني للفرد المسيحي.

.

.

الخلاصة :-

شهدت التربية والتعليم في العصور الوسطى تحولًا جذريًا بعد انتشار المسيحية، إذ انتقلت من الطابع الروماني القائم على الإعداد العسكري والسياسي إلى طابع ديني ركّز على الخلاص وتهذيب الروح.

سيطرت الكنيسة على العملية التربوية سيطرةً شبه مطلقة، واقتصرت التربية العليا على رجال الدين والطبقات العليا، وساد أسلوب الحفظ والانضباط الصارم.

ومع ذلك، ظهرت نهضات فكرية أسهمت في إحياء التعليم وظهور الجامعات، مما مهّد لانتقال أوروبا إلى العصور الحديثة.